Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومهما يكن من أمر، فإن البحث الذي أنجزه يحيى إبراهيم عبد الدائم، استفاد، كما يقول، من بعض الدراسات النقدية التي أنجزت حول (الترجمة الذاتية) في الأدب الإنجليزي، إلى شيء يسير مما اطلع عليه، أصليا أو مترجما، على صعيد الأدب الفرنسي. ومع أنه لم يتفق معها، إلا أنه استعان بها فيما يتصل بتحديد ملامح الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، وأسسها الفنية، ومفهومها الحديث، كما يقول (ص ح).

ويلاحظ المؤلف أن لفظي (ترجمة) و (سيرة) استعملا للدلالة على معنى (تاريخ الحياة)الفردية في العصور القديمة والوسطى. ويدخل في معنى هذا الاستعمال سيرة الرسول، والسير التي ظهرت بعدها (معاوية، ابن إسحاق..)، إلى أن كان القرن الرابع الهجري، وظهور سير أخرى استعملت «بمعنى حياة الشخص بصفة عامة» (ص 31).

أما لفظ الترجمة فهو، كما يرى، دخيل على العربية، ولم يجر استعماله إلا في القرن السابع الهجري من طرف ياقوت الحموي للدلالة على «حياة الشخص»، مع إشارته إلى أن السيرة غالبا ما كانت تطلق على «التاريخ المسهب للحياة»، بينما ظلت الترجمة خاصة ب«تاريخ الحياة الموجز للفرد»، إلى أن استقر الإصطلاح الحديث على (الترجمة أو السيرة الذاتية) دون تفريق بينهما.

وفي تناوله لمضمون اللفظين يستنتج بأن المترجمين لأنفسهم من العرب «كانت تحفزهم في كتاباتهم الذاتية، بواعث قوية حدت بكل منهم أن يكتبها» (ص 32)، كالتبريرية (ترجمة حنين ابن إسحاق)، والرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة (المنقذ من الضلال للغزالي)، والتخفف من ثورة أو انفعال (الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي)، وتصوير الحياة المثالية (لفتة الكبد في نصيحة الولد لعبد الرحمن الجوزي)، وتصوير الحياة الفكرية، والرغبة في استرجاع الذكريات (كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ).(ص 32 ومابعدها).

ويبدو، في رأي المؤلف، أن القرنين السابع والثامن عشر لم يعرفا إنتاجا ذا بال في مجال الترجمة الشخصية، إلا ما كان من بعض النصوص التي صدرت قبل هذا الوقت (التعريف، لإبن خلدون)، لأن الجمود الفكري، كما يقول، «الذي أصاب الحياة في العالم العربي، قد شمل الأدب فنونه كلها» (ص 44)، غير أن الاتصال الذي تحقق للعرب «بركب الحضارة المتقدمة» و«المحاولات والجهود التي اضطلع بها أعلامالقرن التاسع عشر، في سبيل البحث عن مقومات شخصيتنا العربية»، ساهم، من جهة، في تكوين مدارس الفكر العربي الحديث، كما أثمر، من جهة أخرى، نقاشات مفيدة (قضية المرأة، العلم والدين، الترجمة والاقتباس، قضية تطوير أساليب اللغة والأدب..) ستساعد كلها على تطور الترجمة الذاتية، عاكسة بذلك، كما يقول، حقيقة الصدام